اخر في حيفا بالقرب من البحر ؛ كما واصبح مساعده « حاييم بن ممان » مدير عمل في ايلات(٤) .

ومما تجدر ملاحظته عند دراسة انتفاضات اليهود الشرقيين على اوضاعهم ، هو ان هذه الانتفاضات تقترن دائما مع الهدوء الامني على امتداد الحدود الاسرائيلية . فحالة الهدوء هذه تبرز التناقضات الداخلية وتقلل من الاحساس بالخطر الخارجي ، خاصة اذا أتت فترة الهدوء النسبي في أعقاب نصر عسكري . ومن الطبيعي أن لا تأتي الانتفاضات مباشرة في بداية فترة الهدوء التي تعقب نصرا عسكريا لان تلك الفترة تكون بمثابة فترة « نشوة الانتصار » وعندما تضمحل وتتلاشى فترة نشوة الانتصار هذه ، تأخذ التناقضات الاجتماعية والطائفية القائمة تبرز وتطفو على السطح . فبعد حملة سيناء مرت اسرائيل بفترة نشوة النصر حتى اضمحلت تلك النشوة ببروز التناقضات الاجتماعية على السطح في عام ١٩٥٩ . اما في حرب الايام الستة فان فترة نشوة النصر لم تدم طويلا لظهور المقاومة الفلسطينية من ناحية واعادة بناء الجيش المصري واتباعه اسلوب حرب الانهاك من ناحية اخرى ولذا عاد التوتر الامني من جديد ، الا انه زال في صيف عام ١٩٧٠ بموافقة الجمهورية العربية المتحدة على وقف اطلاق النار، وبضرب المقاومة الفلسطينية في الاردن وبذلك فتح المجال امام فترة هدوء لتتكشف فيها تناقضات المجتمع الاسرائيلي .

ليست الحكومة الاسرائيلية غافلة عن هذا الواقع ، فهي تدركه وتعاني منه ، ففي حالة التوتر الامني تعاني من مشكلة الامن ، وفي حالة الهدوء الامني تعاني من المشاكل الاجتماعية ، ولعل الخطورة هنا تكمن في ادراك السلطات الاسرائيلية بأن تغطية المشاكل الاجتماعية او تسكينها لفترة من الزمن يكمن في ازدياد حدة التوتر على الحدود مع الدول العربية اكثر من امكانية حلها من الداخل . ذلك ان مشكلة الفوارق الاجتماعية والطائفية لم تحل حتى الان بل تتأزم وتشتد مع مرور الزمن ، والمسكن الاقوى لهذه المشكلة كما بدا حتى الان هو تسخين جبهاتها مع الدول العربية .

كانت السلطات الاسرائيلية تدرك سلفا المشاكل والنتائج التي ستتمخض عن فترة الهدوء التي اعقبت وقف اطلاق النار مع مصر ، فقد اشار وزير الشؤون الاجتماعية ميخائيل حزاني الى « أن الحكومة تنبأت سلفا بأن المشاكل الاجتماعية ستطفو على السطح مع الهدوء في الجبهة ، ولذلك عملت لتقليص الفقر ، وزيادة ميزانية الشؤون الاجتماعية »(٥) . اما وزير الداخلية يوسف بورغ فقد قال غاضبا بسبب الواقع الذي يفرضه الهدوء الامني في اسرائيل بقيام اضطرابات اجتماعية طائفية : « ان وقف اطلاق النار ليس ضوءا اخضر لحروب اجتماعية وثقافية ودينية »(٦) .

ولكن التناقضات في المجتمع الاسرائيلي اصبحت في عام ١٩٧١ اكبر منها في عام ١٩٥٩ ، ولا يمكن التستر عليها ، فقد اتسعت الهوة الاجتماعية بين الاشكناز وبين ابناء الطوائف الشرقية ، واستفحل الفقر والجهل في صفوف اليهود الشرقيين ، الامر الذي ادى الى ظهور حركة تمرد على الواقع القاسي لابناء هذه الطوائف ، تدعى حركة الفهود السود في اسرائيل . وقبل الخوض في هذه الحركة يجدر بنا ان نقارنها مع انتفاضة وادي الصليب: هنالك اوجه شبه كبيرة بين حركة الفهود السود وبين انتفاضة وادي الصليب ، اهمها ان الاثنتين وجهتا نضالهما ضد التمييز الذي يواجهه اليهود الشرقيون على ايدي الطبقة العليا من اليهود الاشكناز ، وان قادة الحركتين هم من ابناء مهاجري المغرب ، كما وان الحركتين تعبران عن ظاهرة واحدة ظاهرة الفقر والحرمان . اما اوجه الخلاف فانها تتمثل في ثلاثة أمور رئيسية : ١ ــ ان انتفاضة وادي الصليب جاءت عفوية دون تخطيط مسبق ، بينما حركة الفهود السود خطط واعد لها قبل ظهورها . ٢ ــ ان قيادة انتفاضة وادي الصليب (بن هاروش ، وحاييم ممان) جاءت من وسط عمالي عادي، بينما قيادة الفهود السود جاءت من وسط بيئة اجتماعية مسحوقة من بين صفوف الشباب «المهمل»